فلسطينيون يتكلمون : القتال في سبيل البروة

نافذ يوسف عبدالله

لقد رفضنا ان نستسلم ويلحق بنا العار امام اخواننا العرب الذيـن كنا نثق بانهم سيحررون قريتنا .

البروة قرية فلسطينية على طريق عكا ــ صفد ، وتقع على بعد ١٠ كلم شرقي مدينـة عكا . كان عدد سكانها في اواسط الاربعينات ١٤٦٠ عربيا ومساحتها ١٣٥٤٢ دونمـا يمتلك منها المسلمون والمسيحيون العرب ١٢٩٣٩ دونما ، بينما يمتلك اليهـود ٥٤٦ دونما ، و٥٧ دونما املاك عامة(١) .

كان معظم اهالي البروة مزارعين يحرثون ارضهم . وكانت هذه القرية ، مثل معظـم القرى الفلسطينية ، مستقلة تقريبا وتتمتع باكتفاء ذاتي . ورغم أن فائض المحصول كان يرسل الى مدينتي عكا وحيفا ، فان عددا قليلا من اهالي القرية كان يجد مـا يدعوه لمغادرة قريته . فالسفر كان نادرا وكان اذا تم فانما لهدف ، أي يكون المسافر « قاصدا او خاطرا » . ولم يكن السفر لحب الاستطلاع أبدا .

تتبع اهالي البروة انباء الحرب عام ١٩٤٨ بقلق . فقد سمعوا باحتلال اليهود لطبريـا وحيفا وصفد عبر جهاز راديو يملكه حسن درويش ، مختار القرية . كما سمعوا مـن اهالي قرية تمره ان « اليهود كانوا شريرين يسيئون معاملة الكهول والنساء والاطفال ... وانهم قتلوا امرأة وطفلها من قريتهم » . وحالا قفزت مذبحة دير ياسين الـى اذهـانهم .

في ١٨ أيار ١٩٤٨ سقطت مدينة عكا في أيدي اليهود . وعلى اثر ذلك سقطت القرى التي تقع شمال ــ غرب قرية البروة وهي : المكر ، جديدة ، جوليس ، كفر ياسيف ، وابو سنان . وأصبح الخطر يتهدد قرية البروة فأرسل اهلها وفدا الى القرى المجاورة ــ وهي شعب ، ميعار ، مجد الكروم ، البعنه ، دير الاسد ، والنهر ــ لاخبارها بالخطر المقبل واقتراح انشاء خط دفاعي موحد لمجابهة الهجوم الاسرائيلي الذي لن يتقدم ما لم تسقط البروة . وقد رفضت القرى المجاورة الخطة المقترحة تاركة لكل قرية مسؤوليـة الدفاع عن نفسها . وفي نفس الوقت استقبلت البروة وفدا درزيا مـن القرى التـي استسلمت أرسلته اسرائيل لكي يقنع سكان البروة بالاستسـلام وتجنب الهجـوم الاسرائيلي وما سينتج عنه من دمار حتمي . ولم يستطع اهل البروة التوصل الى اجماع حول الامر لان ولاءاتهم كانت موزعة بين عائلات درويش وسعد والكيال . كان بعضهم يخشى من تفوق قوة العدو وكان بعضهم الاخر يرفض الاستسلام ويرغب في القتـال حتى الموت .

لم يكن أهل البروة مهيئين للصمود أمام هجوم اسرائيلي . وكانت قوتهم تقدر بأربعين من رجال الميليشيا(٢) المسلحين بأنواع مختلفة من البنادق ورشاش واحد . وكان لدى كل رجل منهم ما بين ثلاثين وخمسين رصاصة كان قد ابتاعها حسب مقدرته المالية(٣) .